فارس الحروب الصليبية

الأمير الشاعر المجاهد أسامة بن منقذ . . .

على الرغم من أن كتب التراث وأسفار التاريخ التي تملأ الخزانة العربية تطفح بأسماء المشاهير من الأمراء الفرسان والشعراء المجاهدين من أبناء هذه الأمة العربية، وتفيض بأخبارهم الشيقة وسيرهم المشرقة وتنشر بالتالي شذاهم الآسر وعطرهم الفواح، إلا أنني -والحق يقال- ولم أعجب بواحد من كل أولئك العظماء والأبطال المجاهدين مثلما أعجبت بالأمير الشاعر المجاهد (أسامة بن منقذ) فارس الحروب الصليبية وبطل (شيزر).

فمنذ اليوم الأول الذي تعرفت فيه عليه، وجدتني أصفيه الود وأكن له المحبة والاحترام وأجله أيما إجلال.

فما مررت يوماً بحمص أو حماة أو شيزر أو حلب أو معرة النعمان، إلا ورأيته يطل علي من فوق الأسوار بطلعته المهيبة ويشير إلي:أن أقبل لأحدثك عن الحروب الصليبية. وما مر بي فارس على جواد، إلا وتخيلته على صهوة جواده المطهم الأصيل يتقدم كوكبة من الفرسان ليخوض معركة حامية الوطيس، في نواحي -شيزر، أو -قلعة الحصن- أو عند سفح جبل- أريحا- أو على مقربة من حصن -الأتارب،على مرمى السهم إلىالغرب من مدينة "حلب" الشهباء.

وأنتقل إلى (دمشق) فينتقل (أسامة) معي، فها هو ذا شبحه يطوف في الأزقة والحواري الضيقة، وقد انحنى ظهره وتقوس، وراح يستند على عكازه، وقد ازداد مهابة وأشرق وجهه بكل سيماء الأنس والعبقرية، وأمُرُ به فأحييه،